الفصل الثالث عشر

التخطيط للتعليم

مقدمة :

التخطيط فى مفهومه العام هو دراسة احتياجات المجتمع المتطور والعمل على سدها بطرق صحيحة . وكل مجتمع يتطور بسرعة خاصة تختلف عن السرعة التى تتطور بها المجتمعات الأخرى ، هذا بالإضافة إلى التغيرات العظيمة التى اجتاحت العالم فى السنوات الأخيرة من هذا القرن ، والتى أثرت تأثيراً ملموساً فى جميع الميادين .

فالتقدم الهائل فى العلوم والصناعات والتكنولوجيا والنمو المطرد فى أعداد السكان وتنوع التوزيع فى الموارد البشرية والطبيعية ، كل ذلك يخلق ضغوطاً جديدة ويستحدث مواقف تستدعى البحث والدراسة وتقتضى وضع تخطيط شامل متكامل يكفل النمو المتناسق فى نواحى المجتمع المختلفة .

والتخطيط التربوى ركن من التخطيط الشامل لسد حاجات المجتمع . ومع أن أهميته قد ظهرت واتضحت حديثاً إلا أن المبررات والدوافع القوية له فى الوقت الحاضر وضعته فى مكان الصدارة . فالحاجة إلى زيادة الاهتمام بالتعليم وتحسينه تعد اتجاهاً بارزاً عند جميع الأمم سواء النامية منها أو المتقدمة . ثم إن التعليم لكى يخدم احتياجات المجتمع والفرد خدمة كاملة يجب أن يأخذ فى تنظيمه وضوح هذه الاحتياجات وتباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والمواءمة بين متطلبات التنمية وإمكانيات المجتمع وحساب ما يلزم البناءين الاجتماعى والاقتصادى فى المستقبل، فالتخطيط التربوى يضع المشروعات التعليمية التى تكفل إعداد القوى البشرية وتدريبها للقيام بأعمال التنمية الاقتصادية والاجتماعية بدرجة كافية من الإجادة .

وقد ظهرت الحاجة واضحة إلى التخطيط التربوى نظراً للثورة التعليمية التى يعيش فيها المجتمع الحالى ونظراً لزيادة الوعى التعليمى وضرورة مجاراة التربية للتقدم السريع والتغير المستمر فى ميادين العلوم والفنون والصناعة .

كذلك قد تغيرت النظرة الآن إلى التربية من حيث اعتبارها توظيفاً مثمراً لرؤوس الأموال فهى عملية استثمارية لها عائد وليست خدمة عامة فقط ، ومن مصلحة الأمم فى الوقت الحاضر وبخاصة النامية منها أن تستثمر أموالها فى إعداد الأفراد وتدريبهم .

والتخطيط التربوى تواجهه تحديات عظيمة نظراً لازدياد التعقيد فى الحياة الاجتماعية ونظراً لتشعب الميادين التى لها تأثير على التربية ووظيفة التخطيط التربوى والحالة هذه هى أن يدمج التعليم ضمن احتياجات التطور الاجتماعى إدماجاً متسقاً متلائماً مع التحليل العميق لمتطلبات التنمية الاقتصادية من القوى العاملة المدربة على أن يتصف التخطيط بالمرونة التى تمكنه من أن يلائم هذا التطور : ولكى يحقق التخطيط التربوى ما يقع على عاتقه من وظائف نحو المجتمع المتطور يجب أن يهدف إلى التوسع فى النظام التعليمى كمّاً وكيفاً بحيث يواجه النمو السكانى من جهة والتغيرات الأساسية التى تجرى فى المجتمع من جهة أخرى. ويحدث التحسينات اللازمة فى طرائق التربية ووسائلها ، ومحتوياتها من برامج ومناهج وخطط وأنشطة فى داخل المدرسة وخارجها .

تطور التخطيط التربوى فى جمهورية مصر العربية

تعتبر فكرة التخطيط للتعليم فى جمهوريتنا فكرة ثورية ترسم معالم الانطلاق نحو تحقيق المبادئ الاشتراكية التى نادت بها الثورة ، ولو أن للتخطيط التربوى فى مصر جذوراً نشأت مع نشأة النظام التعليمى الحديث . فالتعليم فى أى بلد يقوم على الوفاء بحاجات المتعلمين وحاجات المجتمع الذى يعيشون فيه . ونشأة نظامنا التعليمى فى أوائل القرن التاسع عشر تعتبر نتيجة لعملية تخطيطية تطلبتها احتياجات المجتمع فى ذلك الوقت . فقد دلت نشأة المدارس المتعددة التى تمد المجتمع آن ذاك بأنواع مختلفة التدريب من القوى البشرية التى كان التطور فى

حاجة إليها فى ذلك العصر من أطباء ومهندسين وضباط للجيش وخلافهم على وجود بعض الوعى الذى ربط التخطيط للمشروعات التعليمية بتدريب القوى العاملة التى تحتاج إليها مشروعات الدولة ووظائف أجهزتها المختلفة .

إلا أن عمليات التخطيط فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ نظامنا التعليمى ، لم تكن شاملة متكاملة ، بل كان ينقصها الوعى الواضح بالأولويات الأساسية ، بدليل نشأة المدارس العالية قبل المدارس الابتدائية فى ذلك الحين .

وأخذت مبادئ هذا الوعى تتطور وتنمو وتزداد وضوحاً لدى القائمين على أمور التربية والتعليم فى جمهوريتنا واتخذت صوراً عديدة من تقرير إلزام المرحلة الأولى فى إصلاح التعليم الثانوى وتنويع مدارسه بما يلائم حاجات المجتمع فى تطوراته الأخيرة حتى قامت ثورة ١٩٥٢ فقادت إلى تبلور فكرة التخطيط وشمولها بحيث يضم جميع النواحى الاقتصادية والاجتماعية والخدمات العامة ومتطلباتها . وبدئ منذ عام ١٩٥٥ فى إنشاء أجهزة التخطيط فى الدولة فظهرت وزارة التخطيط وإداراته فى المصالح المختلفة ، كما وضعت الخطط الخمسية وخطط مشروعات التصنيع والتنمية .

التخطيط للتعليم فى الوقت الحاضر

رسمت معالم الثورة بما وضعته من مبادئ ومعايير تطلعات المجتمع الاشتراكى ، وفى ضوء هذه المبادئ والمعايير برزت خطوات العمل الاشتراكى التى يجب أن نخطط لها تخطيطاً شاملا . هذه الخطوات تتركز فى :

١ — تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص أمام كل مواطن .

٢ — النهوض بمستوى الحياة والعمل على مضاعفة الدخل القومى كل عشر سنوات .

٣ — كذلك تهدف إلى تذويب الفوارق بين الطبقات ، والتقريب بين القرية والمدينة فى المشروعات التعليمية خاصة .

٤ — ثم إقامة هيكل صناعى متكامل — يحقق أكبر قدر ممكن من العمالة .

ولتحقيق هذه المتطلبات تضع الدولة خطة شاملة هى خطة التنمية . ويكون التخطيط للتعليم جزءاً من هذه الخطة متضمناً فى إطارها بصفته أداة فعالة لها دور أساسى فى إنجاح الخطة الشاملة . إذ أن التعليم يعد الطاقات البشرية اللازمة للإنتاج فى مجالاته المتعددة ومستوياته العديدة .

والتخطيط للتعليم فى مجتمعنا الحاضر يقع على عاتقه مواجهة الزيادة المطردة فى عدد السكان بجانب الوعى التعليمى المتزايد بين الجماهير ورغبتهم الأكيدة المستنيرة فى متابعته إلى أقصى حد ممكن ، بخلاف ما تلقيه علينا مسئولية قيادتنا العلمية للدول العربية الشقيقة والأفريقية والآسيوية الصديقة . هذا مع مراعاة أن تخطيطنا للتعليم يأخذ فى اعتباره الإمكانيات المادية المتاحة له فى مجتمع نام كمجتمعنا والقدرات المتنوعة للمتعلمين ولا يغفل الهدف المقترن بكل هذه العمليات من رفع مستوى الأداء والارتقاء بالعمليات التعليمية لإعداد المواطن العربى فى نطاق المبادئ السائدة فى مجتمعنا الحالى .

الأولويات فى التخطيط

إن التخطيط للتعليم فى جمهورية نامية مثل جمهوريتنا الفتية يعتبر بالدرجة الأولى أن التعليم عملية استثمارية لها عائد إنتاجى يعوض النفقات الهائلة التى تصرف عليه . فالتربية تعد الأفراد للانتفاع بقدراتهم ومواهبهم واستغلالها إلى أقصى طاقاتها : ويجب أن ننظر إلى العائد المادى منها الذى يظهر على هيئة ازدياد فى القدرة على الإنتاج واستفادة من القوى البشرية المدربة مما يدخل التعليم فى باب الاستثمار لا الإنفاق . والمجتمع النامى المتطور كمجتمعنا فى تخطيطه للتعليم يأخذ فى اعتباره أيضاً إمكانيات الدولة والجانب الاقتصادى وثمن التكلفة على العمليات التربوية ، هذا الجانب يجد دائماً من القدر الإجبارى الذى نكلفه لجميع المواطنين ومن هنا ظهرت الأولويات فى التخطيط التى يأخذ بها مجتمعنا الحالى ومجالاتها هى :

أولا ـ المرحلة الابتدائية

وهى مرحلة التعليم الإجبارى التى تكفل التعليم العام لجميع أبناء الشعب باعتبارها القاعدة الأساسية . هذه المرحلة يجب أن تعم وأن يتوفر فيها الحد الكافى من المستوى الثقافى الذى يعتبر حداً أدنى للمواطنة المستنيرة .

والتعليم الابتدائى فى مجتمعنا النامى من الضرورى أن يدخل ضمن إطار خطه التنمية ومتطلبات التطور الاقتصادى برغم ما يبدو فى ذلك من صعوبة أن التلميذ يترك المدرسة الابتدائية وهو ليس فى سن العمل بعد ، وقد لا يتابع دراسته المنتظمة بعد ذلك . ومن هنا فإن الخبرات التى تعطيها المدرسة الابتدائية لتلاميذها فى القراءة والكتابة والحساب وبعض المهارات الأخرى ، يجب أن يكون لها قيمة نفعية فى أى عمل يقوم به التلميذ فى مجتمعه وبيئته ويجب أن تشجع تلك الخبرات والمعلومات على تكوين اتجاهات وعادات سلوكية وقيم ذات طابع نفعى يخدم غرض الإنتاج المحلى البسيط فى البيئة ، زراعية كانت أم صناعية . وفى الوقت نفسه يجب أن تكون طبيعة تلك الخبرات قابلة للتنمية والتطوير بعد ذلك .

ثانياً ـ المراحل التالية للتعليم الابتدائى

من الأولويات فى التخطيط أنه إذا بلغت نسبة تعميم التعليم الإجبارى فى المرحلة الأولى ما يزيد على ٧٠ ٪ فإن الخطوة الحتمية التالية هى الاهتمام بمرحلة ما بعد التعليم الابتدائى . وفى مجتمعنا النامى المتطور الذى يحتاج إلى كفاية بشرية وكفاءة فى الإعداد والتدريب على مختلف المستويات ، يجب أن تكون الأولوية فى التخطيط بعد الإلزام هى العناية بالمراحل التى تلى التعليم الإجبارى بحيث تتاح الفرص للفئات التى لديها قدرات واستعدادات أن تتابع نوعاً من التعليم أرقى من التعليم الابتدائى بالقدر الذى تسمح به إمكانيات الدولة .

الخطة التعليمية الحالية

وفى إطار أولويات التخطيط يمكننا أن نبرز الخطة التعليمية ونلونها . فنحن فى تخطيطنا للتعليم الآن نراعى الأولويات الأساسية . وقد أعددنا خطتنا التعليمية القائمة فى إطار خطة التنمية الشاملة بحيث تكفل الآتى :

أولا ــ النظام التعليمى

نظام تعليمى متكامل فى سلم يتدرج تدرجاً طبيعيًّا يشتمل ثلاث مراحل تكون فترة التعليم قبل الجامعى هى :

١ ــ المرحلة الابتدائية :

ومدتها ست سنوات تعليمية تضم الأطفال من سن السادسة حتى الثانية عشرة تقريباً وهى مرحلة الإلزام والتعليم فيها بالمجان .

٢ ــ المرحلة الإعدادية :

ومدتها ثلاث سنوات تعليمية تلى المرحلة الابتدائية . وتضم التلاميذ من سن الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة تقريباً . والتعليم فيها مجانى إلا أنه غير إلزامى . وقوام المرحلة الإعدادية مدرسة موحدة لجميع التلاميذ تعتبر استمراراً طبيعيًّا للمدرسة الابتدائية وتمزج الثقافة بخبرات مهنية فى مجالات عملية مختلفة تكشف عن ميول التلاميذ واستعداداتهم وتوجهها وتنميها .

٣ ــ المرحلة الثانوية

وتلى المرحلة الإعدادية ، ومدتها ثلاث سنوات تعليمية تضم الشباب من سن الخامسة عشرة إلى الثامنة عشرة تقريباً . والتعليم فيها مجانى أيضاً . وتتنوع مدارس هذه المرحلة من الثانوى العام إلى الفنى الصناعى والزراعى والتجارى ودور المعلمين

والمعلمات ثم مستقبلا المدرسة الفنية المتخصصة . وهذه المرحلة هامة فى إعداد القوى اللازمة لخطة التنمية .

ثانياً ــ الاتجاهات السائدة

فى تنظيمنا لهذه المراحل التعليمية وضعت وزارة التربية والتعليم سياسة عامة تتحقق فيها الاتجاهات الآتية :

١ ــ تعميم التعليم الإلزامى باعتباره القاعدة الأساسية لجميع أبناء الشعب مع توفير الحد الكافى من المستوى الثقافى اللازم للمواطنة المستنيرة ، والتوسع فى هذا النوع من التعليم بما يتفق والنمو السكانى ويعوض المناطق المحرومة ويوصل الخدمة التعليمية إلى صميم الريف والقرى والجهات النائية .

وقد حقق التخطيط إلزامية المرحلة الأولى بحيث بلغت النسبة فى نهاية الخطة (الخمسية الأولى) ١٩٦٥ ما يقرب من ٧٦,٥ ٪ تقريباً . وتهدف الخطة الثانية إلى زيادة هذه النسبة حتى تصل ٩٢ ٪ عام ١٩٧٠ إن شاء الله .

٢ ــ تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص فى المراحل التعليمية التالية للمرحلة الابتدائية بحيث يتابع التلاميذ التعليم فى المرحلة الإعدادية والثانوية على أساس مدى استعدادهم وقدراتهم . وقد وجدت مدارس المرحلة الإعدادية لجميع التلاميذ بحيث تكفل تعليما عاماً شاملا يكمل الثقافة العامة التى بدأت فى المرحلة الإجبارية ممزوجاً بثقافة مهنية وخبرات عملية توفر للمتعلم المهارات المناسبة لمستواه وقدراته والتى تهيئه للإنتاج فى البيئة واحترام العمل اليدوى وتقدير القائمين عليه . وقد روعى فى التخطيط أن تكون المجالات العملية وميادين الثقافة المهنية فى هذه المرحلة وسيلة للكشف عن ميول التلاميذ وتنميتها وتوجيهها بما يكفل حسن الاستفادة فى الحياة العاملة أو فى متابعة دراسة أرقى .

وقد تقرر التوسع تدريجياً فى القبول بهذه المرحلة حتى يحين الوقت الذى تتمكن فيه إمكانيات الدولة من جعلها مرحلة إجبارية تستوعب جميع المنتهين من الدراسة الابتدائية .

٣ — تنويع مدارس المرحلة الثانوية إلى مدارس تعليم عام ، ومدارس تعليم فنى صناعى وزراعى وتجارى ومعاهد لإعداد المعلمين ، والمعلمات — ومستقبلا المدارس الفنية المتخصصة ، ومدارس نوعية تخدم أغراض بعض الخدمات العامة . كذلك أنشئت شعب للصناعات المتطورة تتمشى مع تطورات المجتمع واحتياجات التنمية الاقتصادية ، وتتلاءم مع التقدم العلمى فى الصناعة والزراعة وميادين الإنتاج العلمى الأخرى ، ومع متطلبات خطة التنمية من مهارات على مستويات مختلفة . ويستهدف التخطيط لهذه المرحلة زيادة عدد الطلبة الذين يلتحقون بمدارس التعليم الفنى والفنى المتخصص لمواجهة تطلعات الإنتاج من أيدى عاملة مدربة ، والحد من الإقبال على التعليم الثانوى العام الأكاديمى ، وتشجيع الالتحاق بدور المعلمين والمعلمات لإعداد هيئات التدريس التى تقوم على هذه العملية فى المرحلة الأولى .

كذلك تستهدف الخطة تشجيع الجانب المسئول عن التعليم الخاص الذى يسهم فى قبول التلاميذ المنتهين من المرحلة الاعدادية .

٤ — يتضمن التخطيط الحالى للتعليم مشاريع إنشاء مراكز للدراسات التكميلية ، يلتحق بها المنتهون من المدارس الابتدائية ممن لم تستوعبهم مدارس المرحلة الإعدادية حتى لا يكون هناك ضياع فى القوى البشرية . فإن هذا العصر عصر التصنيع وتكافؤ الفرص لا يحتمل الضياع فى أى مورد من الموارد الطبيعية كانت أم بشرية . وفى هذه المراكز يعد التلاميذ لمواجهة الحياة العاملة فى البيئة بشىء من المران . كذلك يخطط لإنشاء مراكز التدريب المهنى للتلاميذ المنتهين من المرحلة الإعدادية ولم يتقدموا للمرحلة الثانوية إذ أن هؤلاء هم دعامة الأيدى العاملة فى المصانع والمتاجر والمنشآت حيث إنهم فى سن العمل .

وقد كفل التخطيط الحالى للتعليم حتمية إشراك الهيئات الاجتماعية والإدارات المحلية والمؤسسات العامة ومصالح الدولة الأخرى فى إعداد بعض الأفراد للقيام بالأعمال النوعية ذات الطابع الخاص التى تتطلبها الخدمات العامة ، والتى تحتاج إلى نوع معين من الإعداد والتدريب ، فأهاب التخطيط التربوى بهذه

الهيئات والمصالح أن تنشئ المدارس النوعية بعد المرحلة الإعدادية كمدارس البريد والإسعاف والتمريض وأعمال السكرتارية والفنادق ، والسياحة ، وغير ذلك مما يسهم بصورة إيجابية فى التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل وإنعاش الحياة .

٥ — يهتم التخطيط التربوى بإعداد وتدريب وتوفير القوى البشرية اللازمة للقيام بمهام التربية والتعليم وحسن تنفيذ الخطط الموضوعية ، إلى جانب احتياجات الدول العربية ، الشقيقة والدول الأفريقية الصديقة . كذلك فإن التخطيط يهدف إلى رفع مستوى الكفايات من النواحى العلمية والفنية بما يحقق رفع الكفاية الإنتاجية كمًّا وكيفاً ويعمل عل زيادة فاعلية وإيجابية التعليم والعائد منه .

هذه هى النواحى الأساسية والأولويات البارزة فى التخطيط للتعليم بجمهوريتنا . وقد ضمنت هذه الأساسات الخطة الخمسية الثانية للتعليم ، مع ما يلزم لكل مشروع من مبان وتجهيزات ومعدات وأدوات وهيئات للتدريس وبرامج ومناهج وخطط وكتب مدرسية ووسائل تعليمية . كذلك تشمل الخطة التطور الكمى لإعداد التلاميذ بكل مرحلة فى كل عام من أعوام الخطة حتى تستكمل التوسع الكمى المنتظر للتعليم خلال الخمس سنوات القادمة .

إعداد الخطط والهيئات التى تقوم على التخطيط

إعداد الخطط

بما أن الخطة التعليمية جزء من التخطيط الشامل للدولة ، فإن هناك اعتبارات عدة تراعى عند التخطيط للتعليم تحتاج إلى دراسات وبحوث وتقتضى تفرغ هيئات وأفراد متخصصين مسئولين مباشرة عن وضع الخطط التعليمية . وتستعين هذه الهيئات بأجهزة داخلها وبأشخاص ملحقين بهيئات أخرى ثم بمن لهم اتصال مباشر بالعملية التعليمية فى الميدان ومن لهم ضلع فيها بالبيئة .

أما الاعتبارات الهامة فهى أن يساير التخطيط للتعليم الأهداف العامة للدولة

ويحقق أهداف المجتمع مع مراعاة احتياجات كل قطاع فى حدود الأموال المخصصة للمشروعات حسب إمكانيات الدولة ومواردها ، ووفق التوزيع السكانى والجغرافى ، واحتياجات البيئات المختلفة .

ويسبق إعداد الخطط بحوث ودراسات على مستويات متعددة للحصول على البيانات والإحصاءات اللازمة وربط هذه المعلومات ببعضها وبالميادين الأخرى ذات الصلة بالتعليم ثم بالاتجاهات السائدة التى تؤثر فى العملية التعليمية وتوجه سيرها فى السنوات المقبلة .

وبعد جمع المعلومات وتبويبها وتنظيمها واستقراء مدلولاتها ، تعد مقترحات المشروعات التعليمية التى يرى تنفيذها فى المدة الزمنية المعينة. هذه المشروعات المقترحة تعرض على المختصين بأجهزة التخطيط بالوزارة فيتولون مدارستها ومناقشتها فى لجان فنية تتمثل فيها جميع القطاعات المشتغلة بالتعليم من المدرس والناظر إلى المتابع والمقوم والمخطط . وتعد هذه اللجان من بين المقترحات ، المشروعات المبدئية التى سوف تتضمنها الخطة ، وتزكيها وتضعها فى صورتها شبه النهائية ، حتى إذا ما وافق عليها كبار المسئولين عن التخطيط بالوزارة تصبح مشروعات نهائية وترسل إلى الأقسام الفنية المختلفة ايحدد، كل فيما يخصه ، الإمكانيات اللازمة للتنفيذ من المبانى والتجهيزات والأدوات إلى إعداد المدرسين ومستوياتهم إلى البرامج والمناهج والخطط ، إلى الخدمات المساعدة وإلى ما يتعلق بشئون التلاميذ من شروط القبول والنقل والامتحانات العامة وخلافه ، مع مراعاة التنسيق بين العمليات المختلفة حتى يخرج التخطيط شاملا متكاملا يحقق الأهداف بدرجة عظيمة من الرضا .

وبعد استكمال المشروعات من كل زاوية ترفع إلى الهيئة العليا للتخطيط بوزارة التربية والتعليم لمناقشتها وإقرارها ، وبذلك تصبح نافذة المفعول .

الهيئات التى تشترك فى عمليات التخطيط

إن التخطيط للتعليم فى مجتمع اشتراكى يجب أن يكون عملية اجتماعية تعاونية

تشترك فيها جميع الهيئات المعنية بشئون التعليم على كافة المستويات من بدايتها إلى نهايتها ولكن التخطيط التربوى ، من الجهة الأخرى ، عملية تحتاج إلى باحثين ومخططين ، كما تحتاج إلى إمكانيات إحصائية ومعلومات فنية يتوقف على توفيرها حسن وضع الخطط .

لذلك كان ولا بد من وجود هيئات رئيسية مركزية مسئولة عن التخطيط تستطيع بما لديها من الإمكانيات وبما توفره من هيئات متخصصة أن تقوم على هذه العملية خير قيام، هذا إلى جانب وجود أجهزة محلية على المستوى الإقليمى تعاون فى جمع البيانات وتقديم المقترحات وتصوير احتياجات البيئة المعنية ، كما يستعان بخبرات أجهزة المتابعة والتقويم التى تعنى بمتابعة تنفيذ الخطط وبحث نتائجها أولا بأول .

ووزارة التربية والتعليم باعتبارها الجهاز المركزى القائم على شئون التعليم العام فى الجمهورية ، هى المسئولة عن التخطيط لمراحل التعليم قبل الجامعى بمختلف أنواعه .

وللتخطيط التعليمى وكيل وزارة مسئول عن جميع عملياته تتبعه إدارات عامة للتخطيط تختص كل منها بالتخطيط لنوع معين من أنواع التعليم وبمستوى خاص منه . وتشتمل الإدارات أقساماً يعهد إلى كل قسم منها وضع الخطط اللازمة لوجه معين من أوجه العملية التربوية ويقوم على العمل فيها هيئات متخصصة فى التخطيط للنواحى المختلفة من الإدارة التعليمية والمناهج والوسائل وإعداد المدرسين وتدريبهم وشئون الطلاب وتقويمهم إلى غير ذلك من العمليات الرئيسية .

ويتبع وكيل الوزارة المختص أيضاً إدارة للإحصاء توفر البيانات الإحصائية المطلوبة ومركز للوثائق التربوية يمد الأجهزة بالدراسات المقارنة والوثائق اللازمة . وملحق بهيئة وكالة الوزارة للتخطيط مجموعة من الخبراء الفنيين فى الميادين ذات الصلة الوثيقة بالتعليم يعاونون فى وضع الخطط وتقديم الآراء والمقترحات ويعملون كمستشارين كل فيما يخصه .

وتستعين جميع أجهزة التخطيط فى تنفيذ عملياتها بلجان أصلية وأخرى فرعية

تشكل من ممثلين على مختلف المستويات فى التنفيذ والمتابعة لمدارسة بعض الموضوعات التى توكل إليها ، كما تعاون أقسام التخطيط المحلية بالمديريات التعليمية فى توفير البيانات على المستوى الإقليمى وتصوير مطالب البيئة المعينة ، وتعتبر مقترحاتها نقطة البدء فى المشاريع التخطيطية .

ويتوج كل هذا هيئة عليا للتخطيط بوزارة التربية تضم كبار رجال التعليم ويتمثل فيها رجال التربية والجامعات وأصحاب المصانع والمؤسسات ومن يهمهم أمر الحركة التعليمية فى البلد وعند هذه الهيئة تنتهى مناقشة وإقرار المشروعات النهائية للخطة .

دور المعلم فى التخطيط

قد يبدو مما سبق ذكره عن طريقة إعداد الخطط التعليمية والهيئات التى تشترك فيها ، أن المدرس ليس له دور إيجابى فى هذا الإعداد . ولكن المتفحص فى عملية التخطيط يستطيع أن يبرز بسهولة مكانة المدرس من كل هذا ، فهو ولو أنه المنفذ الحقيقى للمناهج والبرامج والخطط ، إلا أنه أيضاً المثير الأول لإعادة النظر فيها ووضع تخطيط جديد لها يتلاءم ، والتطورات الاجتماعية ويتمشى مع مراحل نمو التلاميذ وقدراتهم ومتطلبات العصر الذى يعيشون فيه .

— والدور الفعال الذى يقوم به المعلم فى التخطيط هو أنه من خلال تنفيذه للخطط الحالية يسهم فى تدعيمها وفى نفس الوقت يضع الاتجاهات الرئيسية للخطط المستقبلة . فنحن عن طريق متابعتنا وتقويمنا لتخطيط الموضوع ومعرفة نواحى القوة وإمكان تنفيذه فى الفترة الزمنية الموضوعة ، نرسم الساسة للخطة التالية .

— أما الجانب الآخر من دور المعلم فى التخطيط للتعليم فيأتى عن طريق رأيه فى المناهج التى يدرسها والكتب المدرسية التى يستعملها والزمن المدرسى المخصص لمادته فى جدول الدراسة . فهو الشخص الأول الذى يمكن أن يعطى رأياً صحيحاً صريحاً فى كل هذه الأمور ، وعلى مجموع هذه الآراء يشكل التطور للعمليات التعليمية من حيث النوع والكيف .

– والتخطيط للتعليم كما سبق أن أشرنا عملية اشتراكية تعاونية ، فهى تنبع من القاعدة ولو أنها تستكمل نحو هيئة عليا . ومبدأ المشروعات التخطيطية دائماً هى الجهة المحلية وأولها المدرسة والمعلم عن طريق التقرير والبيانات والآراء والمقترحات التى تجمعها المديريات التعليمية وترسلها أقسام التخطيط المحلية إلى الوزارة ، كذلك عن طريق رأى المعلم الذى يحماه المفتش ويؤثر فى عملية التخطيط عن طريق جهاز المتابعة .

– ولكن للمعلم دور مباشر فى التخطيط . ذلك أنه كما سبقت الإشارة لايمر أى مشروع من المشروعات التربوية إلا بعد أن يدرس ويناقشه المعنيون مناقشة دقيقة من زواياه المختلفة . وتتم الدراسة والمناقشات على مستويات مختلفة تبدأ بين الأعضاء القائمين على وضع الدراسات المبدئية وتنتهى عند هيئة التخطيط العليا . هذه الدراسات والمناقشات المبدئية تضم ممثلين للمدرسين وفيها يلعب المعلم دوره كاملا فى التخطيط للتعليم . ففى لجان المدرسة سواء منها الأصلية أو الفرعية يكون جانب المعلم هو الغالب إذ يستعان به استعانة أكيدة بحكم صلته القوية الفعلية بالميدان . ولا تكاد تخلو لجنة من لجان الدراسة التى تشكلها إدارات التخطيط من ممثلين للمعلمين .

دور النقابة فى التخطيط

تستهدف نقابة المهن التعليمية خدمة مهنة التعليم أولا وقبل كل شىء ، وهى تعمل على رفع مستوى المعلمين ماديًا وأدبيًا والارتفاع بمدى كفايتهم العلمية والمهنية ، وتعمل على تقويم الخدمات والمعونات لهم وتوفير أسباب الحياة الكريمة .

كما تعمل من ناحية أخرى على ترقية صناعة التعليم بين التقدم العلمى وتطور الحياة فى شتى الميادين .

كذلك تيسر النقابة أسباب التعاون مع الاتحادات والنقابات المماثلة فى الأغراض المهنية والغايات الإنسانية . وهى تساند الهيئات النقابية فى كل قطر عربى وتضم جميعها فى اتحاد قائم الآن للمعلمين العرب .

وهى فى كل ذلك تقوم بأنشطة لها تأثير مباشر على التخطيط للتعليم وتوجه مستقبل العملية فى الجمهورية .

ومن الأنشطة التى لها تأثير مباشر فى التخطيط المؤتمرات العامة التى تدعو لها النقابة من آن وآخر على الصعيد العربى لمدارسته مسائل محددة فى التعليم ومن ضمن هذه المؤتمرات كان مؤتمر اتحاد المعلمين العرب لدراسة تطوير تدريس العلوم فى العالم العربى والذى عقد بالإسكندرية فى أغسطس ١٩٦٥ . والباحث للتوصيات التى أصدرها المؤتمر يستطيع أن يجزم بالدور الأكيد الذى تقوم به النقابة فى التخطيط للتعليم فقد قامت فعلا بلجان لإعادة النظر فى مناهج العلوم الطبيعية بالمرحلتين الإعدادية والثانوية وطورت هذه المناهج آخذة فى اعتبارها توصيات المؤتمر وسوف تنفذ المناهج المطورة فى المدارس بعد إقرارها واعتمادها ، وبالطبع سوف يتبع تطوير المناهج تطوير الكتاب المدرسى وطرق التدريس والوسائل وتدريب المعلمين وذلك مما يتعلق بتنفيذ المناهج المطورة .

ومن مظاهر نشاط النقابة مما يؤثر تأثيراً مباشراً فى التخطيط للعمليات التعليمية الاشتراك الفعلى فى الدراسات التمهيدية وفى التوصيات التى تنبع عن مؤتمرات النهوض بالتعليم فى مراحله المختلفة . ونذكر على سبيل المثال مؤتمر النهوض بالتعليم الابتدائى الذى عقد بالقاهرة فى يوليو ١٩٦٣ ومؤتمر النهوض بدور المعلمين والمعلمات الذى عقد بالإسكندرية فى أغسطس ١٩٦٥ . فلقد كان لوجهة نظر النقابة فى المؤتمرين ما أثر فعلا فى التخطيط لهذه المراحل إذ أخذ المؤتمر بوجهة النظر هذه فيما يخص إعداد معلم المرحلة الأولى ووسائل هذا الإعداد ونظمه كذلك فيما يختص بالنمو المهنى للمعلمين ووسائل تشجيعهم والاحتفاظ بهم وإبرازهم كقادة ورواد فى خدمة القاعدة الشعبية .

ويبدو أثر نشاط النقابة واضحاً فى التخطيط للمرحلة الأولى من حيث الاهتمام بالرعاية الصحية للتلاميذ وشئون التغذية ثم بالرعاية الاجتماعية والخدمات ودور مجالس الآباء فى المجتمع المدرسى .

ولا يقف تأثير النقابة فى التخطيط للتعليم على الدعوة للمؤتمرات أو الإسهام

فيها بتقديم دراسات أو إبداء وجهة نظر فحسب ، ولكن النقابة بما تضمه من نخبة ممتازة من رجال التربية والتعليم فى مختلف مجالاته تشكل لجاناً للبحث والدراسة تمد النقابة بنبع مستمر متجدد من تقويم وتحليل للعمليات التعليمية وتضع تحت تصرفها أحدث الاتجاهات فى التربية وبذلك يكون فى مقدور النقابة أن تتقدم بالتوجيه البناء للخطط القائمة وتقترح الاتجاهات السليمة للخطط المقبلة .

ومن الأنشطة التى تقوم بها نقابة المهن التعليمية والتى لها تأثير ولو أنه غير مباشر إلا أن له نفس القوة التى للأنشطة الأخرى فى توجيه التخطيط للتعليم ، « مجلة الرائد » التى تصدرها النقابة شهرياً والتى تكون صفحاتها بمثابة سجلات تربوية تبين تطور العملية التعليمية وتعبر عن الرأى فيها وترسم الخطوات التى تسيرها فى مجرى يتفق والأحداث الجارية فى المجتمع العربى خاصة والعالمى عامة . هذا فضلا عن أنها ملتقى آراء القائمين على التربية والتعليم من كافة المستويات ، والنافذة التى يطل منها المعلمون على الاتجاهات الحديثة فى مجالاتهم والتى تلقى الأضواء على مجهوداتهم وأفكارهم .

ويجب ألا ينسينا كل ذلك الدور الأهم والأساسى الذى عن طريقه تؤثر النقابة فى التخطيط للتعليم . ذلك أن النقابة هى الهيئة التى تمثل المعلمين ، وفيها يجتمعون ، وبوحيها يأتمرون ، وبمأثرتها تتشكل آراؤهم ويتعدل سلوكهم وتتحدد اتجاهاتهم . والمعلمون هم أولا وأخيراً القائمون فعلا بالعملية التعليمية وبين أيديهم العملاء الأصليون لهذه العملية وهم التلاميذ . فالمعلم والتلميذ هما العاملان الأساسيان فى التعليم ومن أجلهما يخطط للعملية التعليمية .

خاتمة :

يوجه التخطيط عنايته مستقبلا إلى الأمور التالية :

١ — إنه مع الاعتراف التام بالتخطيط للعمليات التعليمية كأساس للنهوض بالتعليم ، إلا أننا ندرك أنه لا يكفى لتحسين البناء التعليمى إنشاء المدارس ووضع الخطط والبرامج ، كما لا تكفى رسم الخطط البعيدة المدى ولا التنبؤ بالتغيرات ومواجهتها ما لم يصحب ذلك مزيد اهتمام بإعداد المعلم فى مختلف المستويات وتشكيل مهنة التعليم من أشخاص مؤهلين ومدربين وعلى جانب كبير من الممارسة لمهنتهم وتشجيعهم وترغيبهم فيها وتحسين أوضاعهم بحيث يكونون راضين عنها .

٢ — ينبغى أن يصاحب التخطيط التربوى لكل مرحلة معينة برامج لتدريب الأعداد الكافية من المعلمين ذوى الكفاءة والتأهيل الكامل للقيام بتنفيذ هذا التخطيط .

٣ — يعمل التخطيط على زيادة وعى المسئولين عن التخطيط بأهمية اشتراك المعلمين اشتراكاً فعلياً إيجابياً مباشراً فى التخطيط للتعليم ، كما يسهمون عن طريق منظماتهم فى الخطوات المرسومة للنهوض بنوع الخدمة التربوية وتطويرها .